ان العالم يؤمل ان يتنفس فيك ، وينال نصيباً من الراحة ، وتعويضاً عن الخسائر الفادحة التي تكبدها فيما مضى

اما عراقنا المحبوب فيمني النفس بالتمتع بجميع حسنات الحكم القومي ، ترشده الحكمة النيرة ، ويعضده الاخاء الوطني ، ويديمه الثبات الراسخ ، والتعلق الشديد بعرش جلالة مليكه المعظم !

ان عراقنا العزيز ، وقد تغلغل في قلبه حب الحياة ، يتوقع تمشي روح التجدد الحقيقي في ضلوعه ! وانتشار انوار التهذيب بين بنيه وبناته ، في جميع ربوعه ! وتدفق الخيرات من جوف اراضيه ، وتكاثر مرافق الرزق ومراتع السعادة لاهليه !

واما «ليلى» فتاة العراق ، ومعها الجنس اللطيف الوطني اجمع ، فمنيتها ان تعم النهضة النسائية المباركة القطر العراقي بأسره ، مكللةً بالنجاح التام . وتؤمل ان لا ينتهي العام الا وقد جرت المرأة العراقية ، في طريق الرقي ، شوطاً بعيداً !

ولما كانت الآمال لا تتحقق بالاقوال دون الافعال ، وبذل الجهود الفردية والقومية ، اذ ان البركة لا تنال بدون حركة ، فحبذا المنى ، ان ينتعش الجميع بروح النشاط والاقدام على العمل المستديم ، الضامن الفوز بالمؤمل

والله المسؤول بتحقيق جميع هذه الاماني ، بمنه وكرمه

العادات المستهجنة

في معاملة المرأة

قد جاهرت ليلى منذ نشأتها باتخاذ كلمة الحق والصراحة شعاراً لها . وآلت على نفسها ان تحارب العادات الوبيلة التي تحط من قدر المرأة ، وتهضم حقوقها ، وتبقيها مطروحة في مهاوي الجمود والاحتقار والخمول . وقد حبذ خطتها اصحاب الدماغ والنظر والذوق ؛ وارتاحوا الى نزولها في الميدان ومواظبتها على الكفاح . ولا يؤاخذونها اذا ما رأوها لا تهتم بالخياليات والتفننات « الكمالية » اهتمامها بالحقائق الخصوصية الضرورية لبلوغ غايتها الاصلاحية التهذيبية المحضة

فقد فضحت في العدد السابق سماجة وشناعة بعض العادات المألوفة في قضية الزواج . وها انها اليوم تقوم محتجة على الاهانة التي ترشق بها المرأة ، في حديث الناس ، وفي داخل العائلة :

(١)

من اصول الادب واللياقة الباردة في بلادنا ، ان المتكلم اذا اتى في سياق حديثه بذكر الحيوانات ، اضاف الى الكلام الفاظاً

« تعويذية » تختلف باختلاف الاذواق والاصطلاحات فيقول مثلاً : « اشتريت ، اعزكم الله ، دابة . ـ وعندي ، اجلكم الله ، كلب صيد . ـ والخادم الفلاني ، يالابعد ، حيوان ... » وما اشبه ذلك . على ان الكثيرين ، ويالاسف ! يستعملون مثل هذه الكلمات « التعويذية » عند ذكرهم « المرأة » ! ! ! مثبتين انها لاتزال في نظرهم مخلوقاً دنيئاً كما كانت تعتبر عند المتوحشين في عصور الهمجية . بل ان منهم من ينعتها حتى الان « بالبقرة » ! !

ومن الغريب المهيج الاعصاب ان قوماً يدعون انفسهم متنورين يسمعون ذلك ولا تتخدش آذانهم ، بل انهم كثيراً مايرضخون لاحكام الآداب المستهجنة فيتدنون الى التفوه بمثل تلك الالفاظ ، عند ذكرهم المرأة ؛ فيما ان الرجال في البلاد الراقية لا يدعون « انثى الانسان » الا بالسيدة ، او « الست » لو « الآنسة ... » او بما في معناها من كلام الاحترام الواجب لمن هي والدة الرجل وزوجه واخته وابنته

ولما لم يزل القساة والجهلاء يعتبرون المرأة مخلوقاً دنيئاً ، ظلوا يخاطبونها بما لا يليق من الكلام ؛ بل انهم لأدنى داعٍ وأخف حجة ، يتطاولون عليها بالشتم واللعن والضرب ؛ ثم يتفاخرون بهذه الغلظة الهمجية معتدين انفسهم رجالاً اي رجال !

قد تسهو المرأة وتهفو وتذنب ، كما يزل الرجل ويجرم ، فيستحقان العتاب والعقاب المشروعين . ولكن هذا ليس مانقصده في هذه المقالة ؛ انما نحتج على المعاملة الاعتيادية غير المعقولة وغير المشروعة التي تتكبدها المرأة ليس لجرمٍ تقترفه ولكن لصفة كونها « امرأة » ليس الا

حدثني احد الصيادلة الكرام قال : اتاني ذات يوم رجل يقول : « قد اعطيت يا افندي قبل يومين « للبقرة اعزك الله » دواءً مراً لم تقدر ان تشربه ... » فقاطعته قائلاً : « واية بقرة ؟ » قال « ام الاولاد ، عيالي ! » فقلت له : « اما وجدت ياجاهل اسماً انسب من هذا ، لام اولادك ، .. » ولم املك ان طردته حالاً

وكتب احد السياح الغربيين عند ذكره سوء حالة المرأة الشرقية مانصه : « لو كنت حاكماً ، طلق الحرية لقطعت لسان كل انسان ناكر الجميل يتجاسر على التفوه بكلام يحط من قدر السيدات ؛ وقطعت يد كل رجل يتجرأ على ضرب السيدات ، اللواتي لولاهن لما ولد انسان في العالم ، وما أسست عائلة ، وما سعد منزل ، وما طابت حياة ، وما رقيت امة ! ... الا ايها الجاهل الذي يسيء معاملة المرأة ، قل لي ، هداك الله ، ماهو فضلك العظيم الذي يجيز لك ، على ظنك ، استصغارها واحتقارها ؟ اهل هو شغلك لتحصيل القوت ؟

فان كنت فلاحاً فهي ايضاً تشتغل معك في امور فلاحة الارض ، فوق شغلها البيتي وتربية اولادك . وان كنت عاملاً او تاجراً او متوظفاً تقضي نهارك في محل الشغل ، فهي ايضاً تصرف نهارها في اشغال المنزل ، قائمة بخدمتك وخدمة اولادك ، بصبر جميل ؛ وكثيراً ماتحيي الليالي الطوال في مداراتك ومعالجتك انت واولادك اثناء مرضكم ... فلماذا تستعظم نفسك ايها الرجل وتستصغر المرأة؟ ذلك ، لانك القوي وهي الضعيفة .. وناموس الاستبداد الجائر يقضي بان يكون الضعيف ضحية القوي وفريسته !»

(٢)

ومن العادات المستهجنة ايضاً في كثير من العائلات ان الرجال يجلسون الى المائدة وحدهم ، فياكلون ويشربون هنيئاً مريئاً ، ونساؤهم وبناتهم منزويات ينتظرن فراغهم من الطعام ليا كلن الفضلات . ومن العيب المنكر ، والخطاء الاكبر ان تتجاسر الزوجات والاخوات والبنات على الجلوس مع ازواجهن واخوانهن وابائهن على مائدة واحدة ! ....

فاين ، يا ترى، الحياة العائلية ؟ اين الرابطة الاهلية ؟.. اين اللذة المنزلية ؟ اين الانس الاجتماعي البيتي ؟ ....

وكيف يطيب لك الطعام ، ايها الرجل ، ووالدتك ، وشقيقتك

وفلذة كبدك ، وشريكة حياتك ، بعيدات عنك ؟ الكل متفق على ان احسن واطيب الموائد ، ماجمعت الاحباب ؛ فهل من احباء أعز من الوالدة ، والحليلة ، والرضيعة ، والابنة ؟ وهل من لذة احلى من اجتماع اهل البيت الواحد ، حول مائدة واحدة ؟

ان الاسر العارفة ان تعيش ، سواء كانت فقيرة ام غنية ، تعتبر اجتماع افراد الاهل ، ذكوراً واناثاً ، حول المائدة الواحدة ، قانوناً لايجوز ثلمه ، وضرورة لابد منها ، فيتناولون الطعام بتحاب وسرور ؛ لا يقصدون تملئة البطون ، كيفما كان ، انما يتلذذون بالمؤانسة الاهلية « والمماكلة » الحبية الطيبة ...

ولا ينفرط ، بعد القيام من المائدة ، عقد اجتماعهم . انما يبقون ملتمئين ، يتطارحون اطايب الحديث ، وكل منهم يحكي ما جرى له في ذلك اليوم ، وما سمعه ، وما رآه . ويقصون القصص المؤنسة ، ويوردون الاخبار المحلية ، او يقرأون بعضهم على سماع بعض ، ما يهمهم او يلذ لهم من مقالات الصحف والمجلات وغير ذلك

هذه هي احسن صفحة من الحياة العائلية الراقية !

ورب معترض ، متنور ، يقول : ان المرأة عندنا جامدة جاهلة لاتقدر « المعاملة الراقية » حق قدرها ؛ ولا تدرك من حديث « الرقي » شيئاً ؛ فان حملناها من اعباء هذه العادات الراقية ما كان

فوق طاقتها اخجلناها ، وعذبناها ، وتعدينا عليها ؛ فضلاً عن انها تتمنع من تغيير ما الفته من العادات المحلية الخ ....

مهلاً ايها المعترض الرقيق القلب ، اسمح لي بمجاوبتك بالصراحة اللازمة : اجل ، ان المرأة جامدة ، جاهلة ؛ ولكن الرجل (العفو ياسيدي !) أخالٍ من الانانية ؟ اليس انه يريد التمتع بالتفوق ، والرفعة ؟ ... ويبتغي ان يكون كل شيء له وحده ؟ فترك المرأة المسكينة على جهلها وخمولها وانهمك ، هو ، فيما يختص بنفسه

اني لااريد ان يكون الحكم بيد المرأة ؛ ولكن لوكان لها ذلك لما كانت تعامل الرجل هذه المعاملة القليلة الانصاف والمجاملة ....

ناشدتك الله ايها المعترض المتنور ، هل افتكرت حتى الان في تعليم المرأة وتهذيبها وانعاشها بما عندك من الروح الحية الراقية ؟ لو جربت ذلك ، وصبرت عليها ، لرأيتها ، في اسرع وقت ، على ما تروم . وقل لي ايضاً ، بحب الله ؛ ماهو مبلغ اجتهادك في تهذيب بناتك ، وتامين استقبال رقيهن ؟ ثم اين الجهود التي بذلتها حتى اليوم في تعزيز مشروع اصلاح حال المرأة ، وتهذيب الفتاة العراقية ؟ فان لم تصنع حتى الآن من ذلك شيئاً يذكر فيشكر ، وانت المتنور الرقيق الشعور ، فاسمح لي ان اقول لك : انك انت ياسيدي ، وامثالك ، مقصرون جداً جداً في اداء فروض الانسانية ، وفي

القيام بواجب الغيرة الحقيقية على المرأة . وان الحياة التي تحيونها ناقصة ، لانها محرومة حسنات ولذات العيشة الاجتماعية الحقة ؛ ولن تنالوا تلك الحسنات الا بسعي المرأة . ولن تسعى المرأة مالم تنل التهذيب الحقيقي . ولن تناله الا اذا ناصرها رجال مخلصون ، فعالون ! آه !!!

بنت الفجر

مثال الحب البنوي والشجاعة والشرف (تابع لما سبق)

٤ً : بين مخالب النسور

فلم يقو القائد على اخفاء ما استولى عليه من الهيبة والاعجاب ، فقال لبنت الفجر منقاداً صاغراً : « انا اتولى حملك الى ابيك ايتها السيدة الشريفة » . فقالت له : « شكر لك الله احسانك ! » ثم التفتت الى الفتى الصياد فرأته يرتجف مرتعداً ويسألها بنظرات « بليغة » ان تسمح له بمرافقتها ؛ فقالت للقائد : « لا يتم احسانك الي ، ياسيدي ، الا بسماحك لهذا الفتى بمرافقتي آمناً » . فاشار اليها بالرضا . ونزل عن فرسه وقدمه اليها قائلاً : « انه من الجياد العربية الطهمة ، فاركبيه يا ابنة الراشد » . ففعلت ، وركب هو فرساً آخر . وامر بارداف الصياد وراء احد الفوارس . ثم قفلوا راجعين الى